5

المسائل العقدية الواردة في حادثة الاسراء والمعراج

الاستاذ الدكتور محمد سلمان داود

تخصص فلسفة اسلامية علم الكلام

:Mohammed.Salman@uoanbar.edu.iq

المقدمة

الحمد الله القوي القادر , والولي الناصر , واللطيف القاهر , والمنتقم الغافر الذي أطاعهُ ما في الكون طوعاً أو كرهاً , والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي أمرنا الله بطاعتهِ فقد كانت طاعتهُ مناراً لطريق الإنسان وفلاحة في دُنياهُ وآخرتهِ , وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وعلى صحابتهِ الغُرّ الميامين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:

فقد خص الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم – بعدة معجزات عظيمة ، وكان من بينها حادثة الاسراء والمعراج التي كانت من اعظم الحوادث التي مر بها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم– وكانت من اهم الامور التي اراد الله تعالى – بان كتبت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم– وعلى امته التي هي عماد الدين والتي تربط العبد بربه عزوجل– فكانت خمس صلوات مكتوبة في اليوم والليلة . وعند القراءة في هذه الحادثة العظيمة تبين ان فيها احداث واغلب هذه الاحداث تتعلق بمسائل العقيدة وهي كثيرة جدا لا يحويها بحث وعليه فقد اختصرنا على بعض المسائل المهمة التي تناولها اهل العلم من خلال بيان المسائل المتعلقة بهذه الحادثة، وكان من اهمها ؛ بيان معنى الاسراء والمعراج والفرق بينهما ، ثم بيان مسألة رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم– ربنا جل شانه– وبيان اختلاف الصحابة الكرام بهذه المسألة ، ومن ثم بيان صفة العلو للرب عزوجل– وبعد ذلك اخترنا مسألة بيان فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم– على الانبياء والمرسلين، وعلى الخلق كافة.

المبحث الاول

التعريف بمفردات العنوان

المطلب الاول: معنى العقيدة لغة واصطلاحا:

أولا: العقيدة لغة:

مصدرها عقد العين والقاف والدال من اصل الكلمة والجمع:" الأعْقَادُ والعُقُودِ: جماعة عَقْدِ البِناء. وعَقَّدَهُ تَعْقِيداً أي جعل له عُقُوداً. وعَقَدْتُ الحبل عَقْداً، ونحوه فانْعَقَدَ والعُقُدَةُ: مَوْضعُ العقد من النظام ونحوه." [1] وهي جميعها تدل على شدة والوثوق. وتقول: اعتقد كذا اي عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة ما يدين الانسان به، وله عقيدة حسنة اي سالمة من الشك[2].

فمن هذه الاقوال المباركة للأهل اللغة استنتج منها بانها: " الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: هي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله تعالى وبعثة الرسل عليهم السلام " [3].

ثانيا: معنى العقيدة اصطلاحا:

عرفت العقيدة الاسلامية بتعاريف عدة فقد عرفها اهل العلم قديما وحديثا وكان من اهمها واكثرها دلالة ووضوح منها:

1- منهم عرفها ولم يجعل فرق بينها وبين علم كلام بانهما علمان مترادفان لا يختلفان الا بالاسم وعرفت على أنها: " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم"[4] .

2- ومنهم من عرفها على حسب المطالب الاعتقاد الالهيات والنبوات والغيبيات، وهي بانها " الاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الالهية: كالإيمان بالله بربوبيته، وألوهيته، والاسماء والصفات، والنبوات، والغيبيات من امور المعاد وغيرها مما يوجب الايمان به"[5] .

وعلى ما يبدو من القراءة ان التعاريف التي عرفت في هذا مجال تدل على ما يعقده الانسان في قلبه وتطمئن به نفسه عن طريق اقامة " البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين، ويطلق ايضا على المبادئ الدينية التي تثبت بالبرهان القاطع" [6].

المطلب الثاني: معنى الاسراء لغة واصطلاحا:

بين اهل العلم رحمهم الله – معنى الاسراء لغة واصطلاحا وهو كالاتي:

اولا: الاسراء لغة:

والاسراء من مصدر:" سري: السُّرَي: سير اللّيل، وكلُّ شيءٍ طرق ليلاً فهو سارٍ. سَرَى يسري سُرىً وسَرْياً. والسّاريةُ من السَّحاب: التي تجيء بين الغادية والرّائحة ليلا، والعرب تؤنّث السُّرَى، قال: وسرى وأسرى، لغتان، وسَرَى به وأَسرَى به سواء."([7]) والعرب لا تعرف السرى الا بالليل وهذا بائن من ابياتهم الشعرية التي كانو يذكونها في اشعارهم بدليل قول اهل اللغة " والسرى: سير الليل، نقول: سرى يسري سُرَى وسرياً. وكل شيء طرق ليلاً فهو سار. وقال شاعرهم :

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف.. حبيب بأوقات الزيارة عارف"([8])

الاسراء اصطلاحا:

عرف الاسراء بتعاريف عدة منها:

1-الاسراء: هي "الآيات العظيمة التي وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم- عندما اسري به من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى ليلا."([9])

2-والاسراء: هو الانتقال برسول الله محمد بن عبدالله من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى بيت المقدس في القدس راكبا البراق بصحبة الامين سيدنا جبريل عليه السلام."([10])

اذن هو السير ليلاً، فقد أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة. أسرى به جبريل بأمر من الله تعالى قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ ([11]) وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام. ([12])

المطلب الثالث: معنى المعراج.

اولا: المعراج لغة: من مصدر "عَرَجَ يعرُجُ عُروجاً، أي: صَعِد. والمَعْرَجُ: المَصْعَد. والمَعْرَجُ: الطريقُ الذي تصعَدُ فيه الملائكة. والمِعْراجُ شبهُ سُلّم أو درجة تَعْرُجُ الأرواحُ فيه إذا قُبِضَتْ. يقال ليس شيءٌ أحسن منه، إذا رآه الروحُ لم يتمالك أن يخرج، ولو جمع على المعاريج لكان صوابا. والمعارج في قول الله عزّ وجلّ:﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾([13]) جماعة المَعْرَج"([14]) فتبين ان المعراج هو " كل شَيْء عرجت فِيهِ فَصَعدت من سُفْل إِلَى عُلْو فَهُوَ مِعْراج."([15]) ومن خلال المعنى اللغوي تبين ان العروج الصعود الى الاعلى " وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج إلى السماء إذا صعد والله عز وجل ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج وإلى من تؤدي الأعمال الملائكة إذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الأدنى ولو أن

هــؤلاء رجعــوا إلــى فطــرهم ومــا ركبــت عليــه خلقــتهم مــن معرفــة الخــالق ســبحانه لعلمــوا أن الله تعــالى هــو العلــي وهــو الأعلــى وهــو بالمكان"([16])

ثانيا: المعراج اصطلاحا:

بعـد بيـان ان المعـراج هيئتـه " آلـه الصـعود وعـرج، يعنـي صـعد (تعـرج الملائكـة والـروح إليـه)([17]). يعنـي: "تصـعد، فـالعروج معنـاه: الصـعود، والمعـراج آلـة الصـعود التـي يصـعد بهـا."([18]) فقـد جـاءت تعريفـات اصطلاحية لمعراج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان منها:

1- وهــو صــعوده صــلى الله عليــه وســلم- مــن بيــت المقــدس الــى الســموات الســبع ومــا فــوق الســبع ثــم رجوعــه الــى بيــت المقــدس في جزء من الليل".([19])

2-وعـرف المعـراج بانـه" مـا أعقـب ذلـك مـن العـروج بـه إلـى طبقـات السـماوات العـلا ثـم الوصـول بـه إلـى حـد انقطعـت عنـده علـوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن، كل ذلك في ليلة واحدة."([20])

فتبـين عنـد القـراءة فـي كتـب اهـل العلـم مـن اللغـوين والاصـطلاحين ان هنـاك فـرَّقَ بـين الإسـراء والمعـراج، فجعَـلَ المعـراجَ إلـى السـماواتِ وجعـلَ الإسـراءَ إلـى بيـتِ المقـدسِ خاصـةً فالإسـراء مـن المسـجد الحـرام إلـى المسـجد الأقصـى، وأمـا المعـراج فمـن الأرض إلـى السـماء، وكـل هـذا حصـل فـي ليلـة واحـدة، أُسـري بـه إلـى بيـت المقـدس وصـلى فيـه بالأنبيـاء، ثـم عـرج بـه إلـى السـماء وجـاوز السـبع الطبـاق، وأراه الله مـن آياتـه مـا أراه مـن آياتـه الكبـرى، ثـم

نزل إلى الأرض، ثم جاء به جبريل إلى المكان الذي أُسري به منه في ليلة واحدة. فالإسراء مذكور في سورة الإسراء، والمعراج مذكور في سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ([21]) يعني : جبريل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾([22]) هذا العروج، (ثم دنا) من ربه سبحانه وتعالى أو أن جبريل دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم:﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾([23]) فالإسراء والمعراج " حق، ومن أنكرهما واستبعدهما فهو كافر بالله عز وجل، ومن تأولهما فهو ضال، ولم ينكره إلا المشركون، ثم إلى حيث شاء الله من العلا. وأكرمه الله بما شاء :هذا المعراج إلى السماء"([24]).

المطلب الرابع: الادلة النقلية على حادثة الاسراء والمعراج

قد انعم الله تعالى- على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم- بان جعله خاتم الانبياء والمرسلين ، فقد انعم الله تعالى – على هذا الختم بمكرمة ربانية عظيمة الا وهي الاسراء والمعراج ، فقد نصت الايات القرانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ، وقد افرد العلماء عنها كتب كثيرة ومن هذه الادلة واستشهاداتها ما يلي:

<u>اولا:</u> الادلة من القران الكريم: جاء في القران الكريم- ايات تدل على وقوع هذه المعزة الربانية بصريح النقل وفي اول سورة الاسراء قال تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾([25]) ففي وجه الاستدلال في هذه الاية

العظيمة وما عقب اليها العلماء رحمهم الله- وان هذه الاية الكريمة جمعت مكرمات عظيمة منها التنزيه لله تعالى- وسمى محمد ابن عبدالله هو عبد لله تعالى- واعطاه من الفضل ما لم يعطه لنبي وقد اشار الى هذا الامام القشيري رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية من سورة الاسراء بقوله "وأخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه «أَسْرى بِعَبْدِهِ» وليس من جاء بنفسه كمن أسرى به ربّه، فهذا متحمّل وهذا محمول، هذا بنعت الفرق وهذا بوصف الجمع، هذا مريد وهذا مراد." ([26])

وعقب اهل العلم على بيان الكرامة التي انعم الله تعالى – على نبيه صلى الله عليه وسلم- فهو هادي في الارض معلم من في السماء ليجعله قدوة في العبادة والتخلق للاهل الارض والسماء وبهذا " أرسله الحقّ- سبحانه- ليتعلّم أهل الأرض منه العبادة، ثم رقّاه إلى السماء ليتعلّم الملائكة منه آداب العبادة، ويقال من الآيات التي أراها له تلك الليلة أنه ليس كمثله- سبحانه- شيء في جلاله وجماله، وعزّه وكبريائه، ومجده وسنائه ثم أراه من آياته تلك الليلة ما عرف به صلوات الله عليه- أنه ليس أحد من الخلائق مثله في نبوته ورسالته وعلوّ حالته وجلال رتبته."([27])

فهذا من اخلاقه وعلو منزلته لم يطلب شئ من مالك الملوك الا ان ينسب عبوديته لله تعالى بدليل ما قاله الامام الرازي:" قال: لما وصل محمد صلوات الله عليه إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في العارج أوحى الله تعالى إليه: يا محمد بم أشرفك؟ قال: «رب بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية» فأنزل الله فيه: سبحان الذي أسرى بعبده"([28])

ثانيا: دليل الاسراء والمعراج جاء في السنة المطهرة .

فعن زر بن حبيش قال كنت في مجلس فيه حذيفة بن اليمان

فقلت (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أسري به دخل المسجد الأقصى قال فقال حذيفة وكيف علمت ذلك يا أصلع فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك فما اسمك فقلت له أنا زر بن حبيش الأسدي قال ثم قال كيف علمت أنه دخل المسجد قال فقلت بالقرآن فقال حذيفة فمن أخذ بالقرآن فلح قال فقرأت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا) حوله فقال حذيفة هل تراه أنه دخله فقلت أجل فقال والله ما دخله ولو دخله لكتب عليكم الصلاة فيه قال ثم قال ولم يفارق ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار ووعده الآخرة أجمع قال قلت يا أبا عبد الله فما البراق قال دابة فوق الحمار ودون البغلة خطوته مد بصره)([29])

وان اهل العلم رحمهم الله- بينوا على تواتر هذه الحادثة العظيمة وان صعدوه صلى الله عليه وسلم:" ليلة المعراج إلى ما فوق السموات وهذا مما تواترت به الأحاديث وأخبر به القرآن أخبر بمسراه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وفي موضع آخر بصعوده إلى السموات فقال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) فأخبر هنا بمسراه ليلا بين المسجدين وأخبر أنه فعل ذلك ليريه من آياته ولكي يريه آيات لم يرها عموم الناس ..... وانه رأى بالبصر آيات ربه الكبرى وذكر في تلك السورة المسرى لأنه أمكنه أن يقيم عليه برهانا فإنه لما أخبرهم به فكذبه من كذبه وتعجبوا من ذلك سألوه عن نعته وصفته فنعته لهم لم يخرم من النعت شيئا

وأخبر خبر عيرهم التي كانت في الطريق فظهر لهم صدقه وكان صدقه في هذا آية على صدقه فيما غاب عنهم "([30])

علما ان اهل العلم بينوا ان اكثر من ثلاثين صحابيا قد اثبتوا واجمعوا على هذه الحادثة العظيمة التي ارتقى بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم- بدليل قولهم:" وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد، ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس،..... وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين، منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"([31])

المبحث الثاني

المسائل العقدية في حادثة الاسراء والمعراج

ان حادثة الاسراء والمعراج في ثناياه احداث عظيمة وخاصة في مباحث العقيدة الاسلامية ومن خلال هذا المبحث الذي سنبين فيه مطالب تتناول هذه المسائل وكانت كالاتي:

المطلب الاول: رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لربّه ليلة المعراج

ان مسالة رؤية الباري عزوجل- من المسائل العقائدية وقد تناول اهل العلم رحمهم الله – مسالة رؤية المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم- رب العزة سبحانه ليلة المعراج ، وكانت المسألة تكاد تنحصر الى ثلاثة اقوال:

القول الأول: المثبتون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم – لربه وأدلّتهم:

وهو الذي ذهب إليه ابن عبّاس – رضي الله عنهما– وجمهور الصحابة – رضي الله عنهم– إلى أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قد رأى ربّه عزّ وجل.(32) واستدل أصحاب هذا القول بأدلة وكانت كالآتي:

1– (ذكر ابن إسحاق أنّ ابن عمر رضي الله عنه– أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما– يسأله: هل رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ربه؟ فقال: نعم)[33]

وقال ايضاً: (اختصَّ الله موسى بالكلام، وإبراهيم بالخلّة، ومحمداً صلى الله عليه وسلم– بالرؤية).[34]

2–واخرج الامام الترمذي ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما–، قَالَ: (رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ)، قال: قُلْتُ: اللَّهُ يَقُولُ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(35) ، قَالَ: (وَيْحَكَ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ).(36)

3– وَقَالَ الامام الاشعري:" أَنه رآه ببصره وعيني رَأسه. وَقَالَ: كلُّ آيَة أوتيها نَبِي من الْأَنْبِيَاء فقد أُوتِيَ مثلهَا نَبينَا، وَخص من بَينهم بتفضيل الرُّؤْيَة".(37)

القول الثاني: النافون للرؤية وأدلّتهم ومناقشتها:

وهذا القول هم الذين نفوا رؤية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم– لله عزوجل ليلة الاسراء والمعراج واثبتوا رؤية سيدنا جبريل عليه السلام على هيئته التي خلقها الله تعالى– وهو الذي عليه أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها–، وعبد الله بن مسعود – رضي الله.(38) وكانت ادلتهم كالآتي:

1– عن مسروق قَالَ : قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه هل

رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث، من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[39]،﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾([40]) ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت:﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾[41] ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت:﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[42] ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين).[43]

2- وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[44] قال حدثنا ابن مسعود أنّه رأى جبريل له ستمائة جناح)"[45]

القول الثالث : الرؤية القلبية:

فقد اثبت اصحاب هذا القول ان الرؤية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم– ليلة الاسراء والمعراج لرب العزة كانت رؤية قلبية واستدل أصحاب هذا القول بأدلة عدّة:

1. ومنها ما جاء في صحيح مسلم عن أبي العالية عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: (رآه بفؤاده مرتين)[46].
2. قال ابو الليث السمرقندي " هذه الحكاية عَنْ كَعْبٍ ورَوَى عَبْد اللَّه بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاس وكَعْبٌ فقال ابن عباس أَمَّا نَحْنُ بَنُو هَاشِم فَنَقُولُ: (إنَّ مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – قَدْ رَأَى رَبَّهُ مرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبالُ وَقَالَ إنَّ اللَّه قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلامَهُ بَيْنَ مُحَمَّد ومُوسَى عليهما الصلاة والسلام فَكَلَّمَهُ مُوسَى وَرآهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ)[47] "[48]

وتبين ان "الأمّة اتفقت على أنّ لا يرى أحد منا ربّه عزّ وجل في الدنيا

بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلّا في الرسول – صلى الله عليه وسلم – خاصة "،[49] فابن عباس وجماعة من الصحابة – رضوان الله عليهم – يقولون: أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – عُرج به إلى السماء بالروح والجسد يقظةً لا مناماً، وعلى هذا يكون رآه بعيني رأسه، وابن مسعود ونفر من الصحابة – رضوان الله عليهم – يقولون: رآه بقلبه دون عيني رأسه، وحين نتمعن الأحاديث السابقة نراها أنّها أزالت ذلك الإشكال، والحقّ الذي نراه والله أعلم ما ذهب إليه القاضي عياض بقوله: " وَأَمَّا وُجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا – صلى الله عليه وسلم – والقول بأنه رآه بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إذ المُعَوَّلُ فِيهِ عَلَى آيَتَي النَّجْمِ والتَّنازعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالاحْتِمالُ لَهُمَا مُمْكِنٌ وَلَا أَثَرَ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – بِذَلِكَ".[50]

المطلب الثاني: العلو للباري عزوجل

اولا: معنى العلو لغة واصطلاحا:

ومعنى العلو لغة: من مصدر" علو: العُلُوُّ للهِ سبحانَه وتَعَالَى عن كلِّ شيء فهو أعلى وأعظم مما يُثْنَى عليه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له. والعلو: أصل البناء. ومنه العَلاءُ والعُلُوّ، فالعَلاءُ الرِّفْعَةُ، والعُلُوُّ العظمة والتجبّر."([51])

اما اصطلاحا: فقد عرف معنى العلو صاحب التوقيفات عندما وصل الى كلمة العلو بقوله:" العلي: الرفيع القدر، وإذا وصف به تعالى فمعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين."([52])

ثانيا: الادلة النقلية على اثبات العلو لرب العزة جل جلاله

جاءت آيات واحاديث كثيرة تدل على ان العلو صفة ثابتة للباري عزوجل – ومن هذه الادلة ما ياتي:

1- قال تعالى﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾([53]) ولا يملك هذا الوصف الا من كان الها عظيما بيده ملكوت كل شئ وان "ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار

وإحاطته بما يجري فيهما وإدراكه قولهم وفعلهم بسبب أن الله الحق الثابت إلهيته وأن كل ما يدعى إلهاً دونه باطل الدعوة وأنه لا شئ أعلى منه شأناً وأكبر سلطاناً"([54])

2- ودلة الاحاديث الشريفة على دلالة العلو للرب جل جلاله- برفع الأيدي إلى الله سبحانه كقوله – صلى الله عليه وسلم – الذي يرويه سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين)([55])

فكل هذه الادلة تبين صفة العلو للباري عزوجل – " وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه "([56])

المطلب الثالث: تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم- على الانبياء:

فقد انعم الله تعالى- عليه صلى الله عليه وسلم- الا وهو تفضيله على الانبياء عليهم السلام- وهذا واضح من خلال امامته لهم صلى الله عليه وسلم عند وصوله الى بيت المقدس .بدليل ما ذكره ابن حجر في كتابه فتح الباري وهو يوضح كيف فضل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم على الانبياء والمرسلين من خلال امامته لهم صلوات الله عليهم جميعا بدليل قوله:" حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها وفيه فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند بن أبي حاتم فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدي

جبريل فقدمني فصليت بهم وفي حديث بن مسعود عند مسلم (وحانت الصلاة فأممتهم)([57]).

وتناول ايضا : حديث بن عباس رضي الله عنه عند الامام أحمد رحمه الله- (فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه)([58]) .

وفي حديث عمر بن الخطاب عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ، قَالَ: (سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ، وَكَنَسَ النَّاسُ)([59]). و يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعا في بيت المقدس ثم صعد منهم إلى السماوات من ذكر أنه صلى الله عليه وسلم رآه ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج والله أعلم"([60])

فتبين من هذا التوضيح الذي بينه الامام ابن حجر رحمه الله- الذي بين فيه استنباطا فضل النبي صلى الله عليه وسلم على الانبياء والمرسلين عامة من خلال امامته لهم جميعا في الصلاة واصطفاء النبي صلى الله عليه وسلم- وهذا الاصطفاء له فيه مزيد تفضيل وتكريم وعلو شأن على بقية الأنبياء والمرسلين ، وتعلية شأنه وبيان فضله على الناس أجمعين وعلى الأنبياء والمرسلين.([61]).

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. فمن خلال عرضي للمادة العلمية لهذه المسائل تبين لي ما يلي:

1- ان حادثة الاسراء والمعراج معجزة لسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم- وهي خارقة للعادة.
2- تبين عند القراءة ان معنى الاسراء هو كان في وقت الليل وهي

اسراء برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم- ليلا من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى بيت المقدس في فلسطين.

3- اشار البحث ان رسولنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام- له الافضلية على الانبياء والمرسلين وخير خلق الله تعالى- ودليل ذلك عند امامته للأنبياء عليهم السلام – جميعا في بيت المقدس وهذا الاصطفاء له فيه مزيد تفضيل وتكريم وعلو شأن على بقية الأنبياء والمرسلين والملائكة والناس اجمعين.

4- افاد البحث ان معنى المعراج هو الصعود وهو صعود النبي محمد صلى الله عليه وسلم- من بيت المقدس الى السماء للقاء رب العزة جل جلاله .

5- تبين من خلال الآيات القرآنية الكريمة والادلة النبوية الشريفة وحادثة المعراج التي عرج فيها بسيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم- على اثبات صفة العلو للرب جل جلاله واثبتناها من خلال اثبات الادلة النقلية على هذه الصفة العظيمة وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه.

هذه اهم النتائج التي استخرجتها من هذا البحث المتواضع الذي اسال الله تعالى- ان يتقبله مني انه هو السميع العليم. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1-الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية، 1963م.

2- بحرالعلوم، نصر الدين محمد بن أحمد، أبو الليث السمرقندي: دون ذكر الطبعة .

3- تأويل مختلف الحديث، بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، تحقيق: محمد النجار،دار الجيل، بيروت، 1393هـ –

1972م.

4- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع ،الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م

5- التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع .

6- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419 هـ.

7- التوحيد، أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة النيسابوري، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الخامسة، 1414هـ.

8- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م:

9- الجامع لأحكام القرآن شمس الدين القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.

10- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد الأزدي ،المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م .

11- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن تيمية ، تحقيق : د. علي حسن ناصر, د.عبد العزيز

العسكر ,د. حمدان محمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى ، 1414هـ.

12- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن الأشعري ،المحقق:عبد الله الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى ، 1413هـ .

13- السنّة ابن أبي عاصم: عمرو بن الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ.

14- سنن الترمذي ،تحقيق أحمد محمد ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة2، 1395 هـ - 1975 م.

15- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: ، تحقيق: احمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط8، 1423هـ، 2003م.

16- شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1417هـ- 1997م.

17- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفكر، 1409هـ – 1988م.

18- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ، 1990 م .

19- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

20- العرش وما روي فيه: محمد ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، مكتبة الرشد،السعودية، الطبعة الاولى ، 1418هـ، - 1998م .

21- العقيدة الاسلامية أركانها- حقائقها- مفسداتها، د. مصطفى سعيد الخن، د. محيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، دمشق- سوريا ، الطبعة الثالثة

22- العقيدة الاسلامية ومذاهبها، د. عبد الرحمن قحطان الدوري، ناشرون، بيروت- لبنان، ط5، 1435هـ .

23- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت:170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

24- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

25- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت:770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ .

26- المعجم الوسيط، للزيات ، اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة

27- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، سورية، ط2 /1408هـ.

28- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1379هـ- 1979م .

29- مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله الرازي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .

30- المفيد في مهمات التوحيد، د:عبد القادر بن محمد عطا

الصوفي، دار الاعلام، ط1، 1422هـ- 1423هـ .
31- المنهاج شرح النووي على مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
32- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط1، 1997م.
33- الوجيز في عقيدة السلف، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1422هـ.
34- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الاولى، 1900م.

1- العين، للخليل: 140/1، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري:510/2.
2- ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 86/4،والمصباح المنير ، للرافعي هـ:421/2.
(3) المعجم الوسيط:614/2، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب : 256.
4- المواقف،للايجي: 31/1، وينظر: العقيدة الاسلامية ومذاهبها، للدوري: 5-10 .
5- المفيد في مهمات التوحيد، د عطا الصوفي : 9.
6- العقيدة الاسلامية أركانها- حقائقها- مفسداتها،للخن ومستو : 18.
[7]- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي:291/7
[8] -الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة الصُحاري :124/1
9- الاسراء والمعراج ومسائل العقيدة ، عمر بن صالح القرموشي:10
10- الاسراء والمعراج ومسائل العقيدة ، عمر القرموشي:10
11 - سورة الاسراء الاية :1
12- ينظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان:88
13 -سورة المعارج الاية:3-4
14- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي:223/1
15-جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي :1241/3
16 - تأويل مختلف الحديث، للدينوري:271
[17] - سورة المعارج الاية :4
[18] - التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان:89
19- الاسراء والمعراج، محمد ابو شهبة:25
20 - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، البوطي .:108
21- سورة النجم الاية :1-5
22- سورة النجم الاية:6-7
23- سورة النجم الاية:8-9

24- التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان:53

[25]- سورة الاسراء الاية:1

[26]- لطائف الإشارات، للقشيري:333/2

[27]- لطائف الاشارات ، القشيري:334/2، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي:204/10

[28]- مفاتيح الغيب ،للرازي :292/20

[29]-المستدرك على الصحيحين،:كتاب التفسير، ومن تفسير سورة بني اسرائيل:391/2، رقم الحديث: 3369

30- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،لابن تيمية:167/6-168.

31- تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير:42/5

[32]- ينظر: التوحيد، لابن خزيمة: 2/ 479.

[33]- العرش وما روي فيه: ابن ابي شيبة: 1/ 392، حديث رقم 38.

[34]- السنّة ابن أبي عاصم::/189، حديث رقم 436

35- سورة الأنعام:103

36- سنن الترمذي ، كتاب التفسير، باب ومن سورة النجم، 5/ 395، رقم حديث 3279

37-الإنصاف ، الباقلاني: 176.

38- ينظر: المنهاج شرح النووي على مسلم، النووي: 8/ 608.

39 - سورة الانعام الاية:103

40 - سورة الشورى الاية:51

41 - سورة لقمان الاية:34

42 - سورة المائدة الاية :67

43- صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: (ولقد رأه نزلة اخرى) (النجم:13)1/ 59 1، حديث رقم 177،.

44- سورة النجم:9- 10

45 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب سدرة المنتهى: 1/ 157 حديث رقم 174.

46- صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)سورة النجم: 13، 1/ 158، حديث رقم 176.

47- سنن الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة النجم. 5/ 247، حديث رقم 3278،

48- بحر العلوم أبو الليث السمرقندي: 3/ 359،

49- شرح العقيدة الطحاوية، لابن ابي العز: 222/1.

50- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض : 1/ 386

51- العين ، الخليل بن احمد :245/2،

52- التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي:246

53 - سورة الحج الاية :62

54- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي:451/2

55- سنن الترمذي، : 556/5، رقم الحديث3556.

56- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب،للاشعري:41

[57]- صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب ذكر المسيح عيسى عليه السلام-،156/1، رقم الحديث:172

[58] - مسند الإمام أحمد بن حنبل : مسند عبدالله بن عباس،167/4، رقم الحديث 2324

[59]- مسند الامام احمد، مسند عمر بن الخطاب ،370/1، رقم الحديث:261

[60]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ:209/7.

61 - ذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة : الأولى، 1424هـ/2003م:343